

## جماليات النوافير ما بين الإبداع والتراث

أ. رانيا علي الكوم<sup>1</sup> • أ. نجات علي كامور<sup>\*\*</sup> • أ. هاله عبد السلام ابو غرارة<sup>\*\*\*</sup>

### الملخص

تعتبر النوافير من العناصر المعمارية المهمة داخل البيوت العربية والمباني الأثرية، وقد تواجدت بشكل كبير حول العالم الإسلامي واشتهرت بها العديد من الدول ومن أهمها تركيا وسوريا وليبيا ومصر والعراق وقد اهتمت هذه الورقة بدراسة أهم النوافير الموجودة في العالم الإسلامي بشكل خاص والعالم بشكل عام ، وتطرقنا أيضا الى الطرز المختلفة لها وأشكالها المعمارية وأنواعها مثل النوافير الهندسية ونظام تناظر الشعاع والنوافير الطبيعية ، وبإضافة الى سرد لتاريخ النوافير وبداية ظهورها وعرض لنماذج مختلفة من النوافير حول العالم قسمت الى نوافير المغرب ومدينة فاس ( متحف البطحاء) نوافير في الأندلس ونوافير غرناطة مثل نافورة جنة العريف بقصر الحمراء وساحة الأسود ، والنوافير في جمهورية مصر العربية نافورة حديقة محمد باشا وسرايته بشبرا ، ووكالة قانصوه الغوري ، النوافير في إيطاليا مثل نافورة الأنهار و نافورة فيلا دستي و نافورة تريفلي ، النوافير في بلاد البلقان و نافورة قصر فرزاي في فرنسا .

### Abstract

Fountains are important architectural elements within Arab houses and archaeological buildings. They have been widely found around the Islamic world and are famous for many cities, including Turkey, Syria, Libya, Egypt, and Iraq. This paper was focused on the study of the most important fountains in the Islamic world in particular and the world in general.

it also addressed the different styles of fountains, architectural forms and types, such as geometric fountains, beam symmetry and natural fountains, in addition to narrating the history of the

\* - محاضر مساعد، كلية طرابلس للعلوم والتقنية ، إدارة الكليات التقنية ، Rania.Elkoum@gmail.com

\*\* - محاضر مساعد، كلية طرابلس للعلوم والتقنية ، إدارة الكليات التقنية ، Najat.Kamor@gmail.com

\*\*\* - محاضر مساعد، كلية طرابلس للعلوم والتقنية ، إدارة الكليات التقنية ، alalaabdssalam@gmail.com

fountain, their appearance beginning, and a display of different fountains models around the world, divided into ،The Fountains of Morocco and Fez (Batha Museum) Fountains in Andalusia and Granada Fountains such as the Genera life's Fountain in the Alhambra Palace and the Lions court (Patio de los Leones), the fountains in the Arab Republic of Egypt, Mohammed Pasha Garden Fountain and its Sarayah in Shubra, and Wikala of Qansuh al-Ghawri Wakala ، Fountains in Italy such as the Fiumi Fountain, Villa d'Este Fountain and Trevi Fountain ، Fountains in the Balkans and Château de Versailles in France.

الكلمات المفتاحية: النوافير - Fountains - الصنبور (الحنفية) - Faucet - الفناء - Court yard

## المقدمة

شكّلت النوافير منذ القدم اهتماماً كبيراً عند الإنسان وفي كثير من البلدان ، وازدانت بها القصور والحدائق والبيوت على مختلف أشكالها وأنواعها حتى أصبحت النافورة من أهم أولويات العمارة المدنية على حد سواء عبر التاريخ وظيفياً وجمالياً ، فكانت تمثل جزءاً من قنوات مائية لإمداد المدن بالمياه أو كمصدر لترطيب الهواء وتلطيف الجو من الحرارة الشديدة فكونت مع وجود الأشجار من حولها توفر للناظر متعة بصرية وصوتية وأحياناً ضوئية في بعض الأحيان ، فعند انسياب الماء في الأنابيب العلوية للنافورة أو وما بينها وفوقها الأحجار فيتساقط الماء محدثاً صوتاً وخريراً جميلاً يبعث الألفة والراحة والسكينة ، تدغدغ الوجدان وتثير الهواجس الخيالية في سيمفونية رقيقة ناعمة لما للماء من التأثير النفسي الطبيعي المباشر على حياتنا ترويحاً وتقليلاً من الضغوط اليومية والمهام العملية المختلفة ، فالنافورة هي عبارة عن حوض ذو ارتفاعات مختلفة مملوءة بالماء تخرج المياه من أعلاها أو رأسها لتتجه إلى أسفلها وهو مكانها الأصلي ، تختلف اختلافاً كبيراً من حيث شكل وشدة اندفاع الماء وعدد فتحات خروجه وزوايا الخروج ( شكل اندفاع الماء المندفِع ) حسب ذلك يكون شكل النافورة كروية أو مخروطية أو هرمية أو عمودية ، بسيطة التكوين أو متعددة التكوين بعدة مكونات ومتوزعة بحزام أو إطار ، نوافير صنبور ونحوه يكون في الدوار أو في الساحات أو

في الحقائق يندفع منه الماء بالضغط الى أعلى تبريداً للمكان أو تجميلاً له<sup>2</sup> ، تعريف آخر النافورة هي دفق من الماء ناتج عن ضغطها ، عبر ثقب ضيقة في حوض ، فترتفع إلى مستوى معينٍ أولاً ثم تهبط ، وفي مثل هذه النوافير ، قد ينساب الماء منخل التماثيل أو من فوقها ، ويستمتع الناس بمشاهدة الماء وسماع خريره ، كما تُزود بعض النوافير التجميلية بأضواء ملونة<sup>3</sup> ، وصف النافورة عبارة عن أنبوب ضيق من نحاس أو رصاص يتوسط عمودياً بركة أو فسقية ويتصل بخزان ماء مما يجعل الماء يندفع قوياً من النافورة ويعلو بعيداً عن مستواه في الحوض ويعود متساقطاً فيها لينتهي في مجاري خاصة ، ظهرت بعض البحوث حول موضوع النوافير منها دراسة الباحثة: سحر عبدالمنعم من النواحي الفنية والتاريخية، (النوافير بين الفن والتاريخ) ، نوفمبر، 2020 ، وكذلك دراسة الباحثة : دعاء جمال محمد السعيد ( نحت المياه في الأماكن العامة المفتوحة )رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، 2014 ، بالإضافة الي دراسة الباحث: يحيى الوزيري ، (العمارة الإسلامية والبيئة : الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي) ، عالم المعرفة ، ديسمبر 2011م.

### مشكله البحث

من خلال البحث والاطلاع وجدت الباحثات نقصاً وعدم اهتمام بجمالية المعالم الأثرية الموجودة داخل مدننا العتيقة التي كانت تشتهر بها عمارتنا التراثية، وغياب التواصل معها من جديد في مياديننا الفارغة وتراجع استخدام واستغلال العناصر المائية او التكوينات المائية في المظهر الجمالي لبيئتنا بشكل عام .

### هل يعتبر لعنصر النافورة داخل الفراغات المعمارية دلالة جمالية ووظيفية؟

#### • تساؤلات البحث

1. ماهي أهمية ظهور النافورة كعنصر معماري جمالي في الساحات العامة وميادينها ؟
2. هل هناك أهمية جمالية ووظيفية لعنصر النافورة ؟

#### • أهمية البحث

2- المعجم العربي الأساسي ، لاورس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1988 ، ص 12-15.  
3 - السخاوي . عادل محمد ، فلسفة الجمال في الفكر العربي المعاصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، آلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، القاهرة ، 1988 م

1. السعي وراء إحياء معالم تاريخية وتراثية كادت أن تندثر في ليبيا.
2. تشجيع البحوث على الانتفات الى أثارنا ومعالمنا التاريخية والحفاظ على تاريخنا من الاندثار

### • أهداف البحث

1. تسليط الضوء على أهمية النافورة من الناحية الجمالية والوظيفية .
2. التعرف على الدلالات والجمالية والوظيفية للنافورة .

### • منهجية البحث

تم إتباع المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

### أولاً / تاريخ النافورة

أثبتت البحوث والدراسات أن الفرس عرفوا النوافير منذ العام 4000 قبل الميلاد ، وقد عني قدماء اليونان والرومان والعرب والأوروبيون بإقامتها عناية بالغة وأحاطوها ببناء مزين بالرخام والخزف والزخارف المختلفة ، ينسب اختراع النافورة الي هارون الإسكندري الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ، حيث عرفت الحضارات القديمة بطرق مختلفة فقد بنيت جنائن بابل المعلقة على فكرة ضخ المياه إلى المرتفعات وقد عرفت القنوات المائية في مصر القديمة وأيضاً عرف الرومانيون النوافير واستخدموها لتزيين مداخل القصور والحدائق<sup>4</sup> ، ظهرت النوافير بداية من العصر الفرعوني ولكنها لم تكن بنفس الشكل المتعارف عليه لأن فهي كانت عبارة عن برك زخرفية وأحواض متعدّدة الأغراض، منها ما هو للزينة، أو لتربية الطيور المنزلية، أو كأحواض لزراعة زهور اللوتس البردي<sup>5</sup>، على الجانب الآخر في الحضارة الإغريقية، ارتبط وجود النوافير بالعديد من الخرافات والأساطير التي كان ينسبها الناس إليها، فلم تكن مجرد مصدر للتزود بالماء، ولكنها ارتبطت بأساطير مثل القدرة على الشفاء من الأمراض وغيرها، وكانت تُلحق بالحدائق العامة والمعابد، وبدأ التغيير في شكل النافورة حيث أدخلت أعمال النحت كجزء أساسي من تكوين النافورة، وأصبح يُضاف إليها تماثيل

4- عبد المنعم . سحر ، النوافير بين الفن والتاريخ ( الجزء 1: النوافير في العصور القديمة ) ، نوفمبر 16 ، classic garden fountain ، 2020 .

5- عبد المنعم . سحر ، 2020 ، مرجع سابق .

أشخاصٍ أو حيواناتٍ أو آلهةٍ من الميثولوجيا الإغريقية، كما أُضيفت الزخارف إلى جسم النافورة، وبالتالي كان الغرض منها في الحضارة الإغريقية غرضاً جمالياً أكثر منه وظيفياً، أمّا في روما وفي بداية عصر النهضة وتحديدًا ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر ، فكان التطوُّر في تصميم النوافير وصلَ لقمته ، فبالاستعانة بالنحت الإغريقيّ والرومانيّ أصبحت النوافير تعبر عن البذخ والثراء المصاحب لتلك الفترة ، فتحوَّلَ تمن مُجرد حوض للمياه يتوسطه تمثالٌ كلاسيكيٌّ إلى عددٍ من الأحواض الدائريَّة أو المُضلَّعة تتدرج رأسيًّا على عموديّ ينتهي في أعلاه بقطعةٍ أو أكثر من قطعة من النحت المُنفَّذة خصيصًا للنافورة ، تتضمن مخارج للماء ، كما استخدمت أنظمة ضخ عمدة يتحول فيها ماء الشلالاتِ واسعة أو يوجّه في قنواتٍ للأسفل أو للأعلى لتُشكِّل نوافير قويَّة ، وفي عصر الباروك أصبحت النافورة عبارةً عن تكويناتٍ من الأحواض والنحت الأدميِّ والحيوانيِّ والعروض المائيةِّ المُتدفِّقة ، هذا بخلاف النوافير المنحوتة داخل عقد في الحائط مع الزخارف المُستوحاة من الأمواج والأصداف والرؤوس الأدميَّة والحيوانيَّة أما في العصور المسيحيَّة فكانت النوافير توضع في الفناء الخارجيِّ للكنيسة أو الكاتدرائيَّة ، وكانت تخلو من التكلُّف وتتسمُ بقلَّة الزخارف ، حيث كانت تعدُّ كرمزٍ للتطهُّر والنقاء ، وفي العصور الوُسطى انتشرت الأوبئة والحروب ، فلم يكن يهتم الناس بإقامة الحدائق العامة أو المُتنزّهات وبالتالي أصبحت النافورة مجرد بُنًى للترؤد بالمياه وكانت تُقام بالقرب من الأنهار والقنواتِ ، وقد بني في أوروبا أكثر النوافير تعقيداً وجمالاً في عصور النهضة والباروك من القرن السادس عشر الميلادي حتى الثامن عشر وقد استخدموا فيها أنظمة ضخ معقدة ، وتمتلى أشهرُ المدنِ في العالم مثل ( روما وباريس وفيينا ) بالعديد من النوافير التي يأتي إليها السيَّاح من جميع أنحاء العالم والتي تجتمعُ فيها عبقريةُ التصميم وجمالُ النحت معاً.

## ثانياً / عناصر النافورة

**جماليات عنصر الماء:** يعتبر وجود الماء في الحديقة بصفه خاصة هو تعبير عن وجود الحياة، كما يرمز الماء في الفلسفة الإسلامية إلى أصل الحياة لقوله سبحانه وتعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ورمز الطهارة والصفاء ، فالماء عنصر عديم الشكل يتخذ أشكاله تبعاً للإناء الحاوي له ، وهذا يجعله عنصراً طبع الشكل يلائم الفراغ ، فالحركة والديناميكية والصوت هي من بعض الخصائص التي يمتاز بها الماء ، والتي تضى سحراً ورونقاً للمكان وحركة الماء المستمرة ان استخدمت بطريقة مناسبة فهي تكسر حدة الجمود الموجود في التكوين المعماري ، يشكل عنصر الماء بؤرة بصرية

أينما كان موقعه في فراغ الفناء الداخلي<sup>6</sup> ، فالماء يقدم كثيراً من التباين تحت ضوء الشمس وتحت الظلام على ضوء القمر في المساء ، وطبيعة الماء السائلة تعكس التباين بين صلابة و رسوخ العناصر المعمارية من حوله ، وعادة ما توجد النافورة<sup>7</sup> في منتصف الفناء الداخلي للبيت الإسلامي يطل عليها الإيوان وفضاءات المعيشة ، وتساعد النافورة على ترطيب هواء الفناء الداخلي ، وذلك بسبب تبخر ماء النافورة ، كما تساعد على ترطيب وتبريد الهواء ، فضلاً على إيقاعه الموسيقي<sup>8</sup> ، لجريان وخرير الماء و ما ينتج عنه من أصوات وانعكاسات أو تحريك للمحيط العام وخاصة أنها تقع في منطقة الوسط مما يجعلها تصبح بؤرة جذب داخل الفراغ الداخلي للمكان فتزيد من حيوية وجمال النافورة للناظرين ، ويوضع السلسيل داخل كوة في الحائط المقابل أو فضاء المعيشة فعند جريان الماء على سطح الحوض المرمرى مما يسهل تبخره و يزيد من رطوبة الهواء المحيط<sup>9</sup> ، بداية تصميم النافورة هو إبراز للماء<sup>10</sup> ، فهي مرآة في الماء تعكس صورة السماء على الأرض ، وعادة ما تكون متعددة الأجزاء وتضيف منظرًا جمالياً في البيت العربي حيث توضع النافورة في وسط الفناء بحيث تطل عليها الإيوانات<sup>11</sup> .

**جماليات الفسيفساء**<sup>12</sup> هي عبارة عن أحواض مائية تمثل أبسط وسائل استخدام الماء في تنسيق الحدائق والأفنية وتصمم بأشكال هندسية فنية تتلاءم مع تصميم الفناء ومساحته و يغلب عليها الشكل المستطيل إلا أنه يمكن أن يكون مربعاً أو سداسياً أو دائرياً أو بيضوياً أو أي شكل هندسي آخر ، ويفضل أن تكون غاطسة في الأرض

6. زين العابدين . محمود ، جولة تاريخية في عمارة البيت العربي والبيت التركي ، ط الأولى ، الجمهورية العربية السورية ، 1998 .

7. زين العابدين ، 1998 ، مرجع سابق .

8. فتحي . حسن ، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية ، المؤسسة للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988 م .

9. فتحي . حسن ، 1988م ، مرجع سابق .

10. زين العابدين . محمود ، 1998 ، مرجع سابق .

11- الإيوان عنصر معماري مهم في البيت العربي وهو مفتوح على صحن البيت منسوبه أعلى من منسوب أرضية صحن البيت وهو على شكل مصطبة لتصله الشمس بسهولة ، لكي يستفاد منه في الوظيفة الحرارية للبيت العربي إضافة إلى أنه مكان جلوس في أمسيات الصيف والأرضية الواقعة أمامه مباشرة تمتاز باستخدام الرخام الملون والبلاط الحجري لها أشكال هندسية ، وعلى يمين ويسار الإيوان غرفتان متقابلتان بشكل متناظر أو قاعات الجلوس وكان النافورة ذاتها شكل رمزي يتكون من مربع ترمز إلى أركانها أعمدة البناء العالي محيط تحول بعد ذلك إلى ثماني أو سداسي الشكل .

12- اصميدة . أريج إبراهيم ، مقترح لتطوير حديقة الفندق الكبير وتصميم نماذج للنوافير ، (مشروع تخرج)

، كلية الفنون والاعلام ، قسم الفنون التطبيقية ، 2005-2006 م ، ص 51

وحافتها لا ترتفع عن سطح الأرض أكثر من 5 سم وعمقه بين 50-100 سم حسب اتساع مساحتها ولا يقل قطرها عن 180 سم<sup>13</sup>، وقد تكون وحدة قائمة بذاتها أو وحدة مكملة لعنصر آخر أكثر أهميه ، وترتبط حسب تصميم النافورة بسلاالم أو شرفات أو تماثيل مبنية فوقها ترتبط بالنافير التي تصب فيها في حوض وينساب من قاعه في مجرى ضيق ينتهي (بالفسقية ) وتقوم النوافير بتزيين ( الفسقية ) وتوضع في وسطها وتعمل النوافير على تدفق الماء إلى داخل ( الفسقية ) وليس خارجها وتكون النافورة بسيطة الشكل ، ويتناسب حجمها او ارتفاعها مع مساحة (الفسقية).

### ثالثاً/ انواع النوافير

عرفت في الماضي بالبركة ذات النوافير التي تستغل فيها النوافير<sup>14</sup> لأهداف عديدة :-

- 1- نوافير من تحت سطح الماء مما يجعل الماء يتفجر علي شكل ينبوع .
  - 2- نوافير خارج سطح الماء تقذف المياه علي شكل عامود مرتفع .
  - 3- نوافير عديدة صغيرة الفتحات تقذف الماء رذاذاً أو خيوطاً على شكل دائرة أوفي صفوف متناظرة أو متصالبة .
- ينقسم تصميم النوافير إلى<sup>15</sup> :-

- النوافير الهندسية : تمتاز بالأشكال الهندسية المنظمة وبالتماثل ، الحقائق ذات التناظر الدائر ، وهذا عبارة عن نظام هندسي تتكرر فيه وحدة التصميم بشكل دائري أو ببيضاوي حول وحدة دائرية أو ببيضاوية في الوسط .
- نظام التناظر الشعاع : وهو نظام هندسي تتكرر فيه أجزاء الفناء بحيث تكون جميعها خارجة من مصدر دائري واحد أو ببيضاوي ولا تزيد هذه الأجزاء الشعاعية عن 8-10 .

- النوافير الطبيعية : تصميمها طبيعي دون انتظام وغالبا التصميم يكون على شكل حيوانات أو يستخدم صخوراً طبيعية ، تختلف من حيث الشكل واللون وطريقة تدفق واندفاع الماء منها •

13- عبد الجواد . توفيق حمد ، العمارة الإسلامية الفكر وحضارة ، مقالة عملية.2005.

14. عبد الجواد .2005، مرجع سابق

15. اصميده . ، 2006-2005 م ، مرجع سابق ، ص 50

## رابعاً / مقاييس ومكونات النافورة

جسم النافورة وهو البدن الأساسي للنافورة ، ويجب مراعاة عدة اعتبارات عند اختيار موقع النافورة ( المناخية ، البيئية ، الجمالية ، التشكيلية ) ويعتبر الشكل المثلث أفضل الأشكال الهندسية وأكثرها استخداماً لما يملكه من ميزات زخرفية هو رمزية حيث أنه سهل الاتحاد مع باقي الأشكال الهندسية التي يمكن جمعها معه ، ويعطي مساحة أكبر للالتفاف حوله ، كما يمكن رؤية ثلاثة أضلاع منه في وقت واحد لهذا كثر استخدامه كوحدة تشكيلية أو زخرفية في النوافير ، تمتاز جميع النوافير بوجود محاور تصميمية متعددة لها ، وتتميز بتمائلها من حيث تعدد الأسطح وتشكيلها المميز والذي يتنوعه وغناه بالزخارف الهندسية أو النباتية أو الخطية المتجانسة ، كما تتميز جميعها بتوازن الكتلة فيها ، نلاحظ أن جمالها يتوفر بالمقياس الإنساني أو النسبة والتناسب بين أبعادها المعمارية المتناسقة<sup>16</sup>، كان أفضل ارتفاع للنوافير أن تكون على مستوى نظر الإنسان ، أما الأماكن الكبيرة وعامه تكون النافورة كبيرة يزيد ارتفاعها عن مستوى النظر ما يزيد المنظر عمقا و يسمى بالروح والنفس والعين ، وفي بعض الأماكن التي لا تسمح بإقامة نافورة كبيرة كان المهندس العربي يلجأ الى وضع حوض الماء بشكل غاطس تحت سطح الأرض وعمل على وضع نافورة بوسطه تقذف الماء بارتفاع قليل نسبيا .

التشكيلات والزخارف الهندسية سواء للعناصر المعمارية أو الموجودة على بدن وحوائط النافورة قد تزيد جمالا ، وحتى في حال عدم وجودها لا تقلل من قيمتها المعمارية حتى وإن تميزت بالبساطة كما توجد في بعض النوافير، نجد انه قد دمج المعمار المسلم اعتبارات جمالية وقيماً وثوابت تراثية ورمزية معافي تصميم النوافير حيث تجمع النافورة مبدأ الوضوء ، لبناء النافورة استخدمت الحجارة والرخام والنحاس والحديد ، وبعضها كانت تكسى بطبقة سميكة من الخزف والقيشاني الملون بشكل متنوع ومختلف لزيادة جمالها<sup>17</sup>، كان أكثر الألوان استعمالا هو اللون الأزرق الفاتح أو خليط من الأزرق والأخضر ، بشكل يتلاءم مع لون النافورة .

16. عفيفي . أحمد عبد الملك ، الوظيفة في العمارة الإسلامية دراسة تحليلية للقيم والاعتبارات الوظيفية والجمالية في تصميم الصحن ونافورة الوضوء الوسطية في المساجد ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية. 2011

17. اصميده . ، 2005-2006 م ، مرجع سابق ، ص 52

## خامساً / نماذج مختارة من النوافير حول العالم

استخدمت الحضارة الإسلامية الفوارات ( النوافير) في زخرفة الحدائق العامة والخاصة وقد وصلت براعة المهندسين المسلمين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حدا كبيرا في صنع أشكال مختلفة من الفوارات يفور الماء كهيئة السوسنة ، ويتم تغييرها حسب الحاجة ليفور الماء كهيئة الترس في أوقات زمنية محدودة ، وتمثل فوارات قصر الحمراء وجنة العريف نموذجا متطوراً لما وصلت إليه إبداعات المسلمين في ذلك الوقت<sup>18</sup>.

## 1 - النوافير في الحدائق الإسلامية

جمعت عمارة النوافير في الحدائق الإسلامية بين مهارة كل من المزارع والمهندس والفنان المسلم ، فقد كان استخدام المياه في الحدائق متنوعا يأخذ أشكالا عديدة حيث كانت على شكل مسطحات مائية مظلة بالأشجار و يضاف إليها نوافير لتساعد في تحريك سطح الماء حتى لا يكون السطح عاكسا ، وأيضا على شكل أنابيب علوية تتساقط منها المياه تصدر منها خرير أو على شكل سلسبيل ، وقد انتشرت بشكل واسع في الحدائق بشكل عام ثم بعد ذلك بدأت تنتشر في البيوت حتي أصبح عدد لا يكاد يحصى ، فعلى سبيل المثال كان في بلجراد إبان عصر الخلافة العثمانية أكثر من 600 نافورة عمودية<sup>19</sup>.

## • فن عمارة النوافير في المغرب

يعتبر الفن المغربي أساس فن العمارة الإسلامية حيث كان من أهم مميزاتها الزخارف والنقوش الدقيقة علي المباني والأثاث والنوافير وغيرها والتي تأثرت بها المملكة في عهد المرابطين والموحدين بين عام 1269 و1056 م والتي امتزجت بفنون العمارة الأندلسية ، وقد تميزت الزخارف علي النوافير المائية حيث كانت تبرز العناصر القيمة والتراثية التي تتخذ من خصائص المكان والبيئة المحلية أشكال النباتات والأشكال الهندسية وأيضا احتوت على ما يسمى ( بالممرات ) كعنصر تزيني للنوافير المائية<sup>20</sup>.

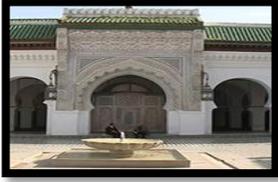
18 . ( www.ar .m.wikipedia.org )

19. السرجاني . راغب ، النوافير في الحدائق الإسلامية ، مقاله علميه ، 2010.

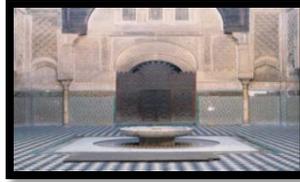
20 . in – al3rmaoah.blogspot.com فن العمارة في المغرب ، 20

## أ - النوافير في مدينة فاس

يوجد في شوارع مدينة فاس نحو 70 نافورة تقليدية وحوالي 400 نافورة داخل المساكن والبيوت والمدارس القديمة والمساجد ، حيث أشارت المصادر التاريخية إلى أن هذه النوافير وجدت في المدينة العريقة منذ القرن السادس عشر الميلادي ، وقد كانت تستخدم للشرب وسقي الحيوانات وري البساتين والحدائق ومن المعتقد أن وجودها ارتبط بنسق شبكة المياه المعقدة في فاس منذ حوالي 10 قرون حيث لم توجد حين ذاك للرفاهية أو شكلا من أشكال البذخ والإسراف بل كانت وجها فلسفيا للحضارة الإسلامية حيث كان استعمال المياه مرتبط بنواحي وظيفية وإمتاع للحس الروحي<sup>21</sup>.



جامعة القرويين



نافورة مدرسه العطارين فاس



نموذج من نوافير فاس

## متحف البطحاء أو دار البطحاء

متحف مغربي جامعة القرويين بفاس تم بناء أقدم جامعة على يد امرأة عربية في مدينة عربية منذ نحو 12 قرناً 245 هـ / 859 م ، كانت في البداية مسجداً صغيراً يقتصر دوره على العبادة ، ثم تحول الي أقدم جامعة في المغرب العربي والعالم ، توفر تعليمًا في شعب عديدة .

بمدينة فاس ، أسسه و أكمل بناءه السلطان مولاي عبد العزيز سنة 1897م ، مكملا بذلك ما بدأه والده المولى الحسن ، وهو عبارة عن إقامة صيفية معدة للاستقبالات الملكية ، وقد تم تحويله سنة 1915م إلى متحف للفنون ، تبلغ مساحة المتحف حوالي الهكتار ويتوفر على حوالي 6000 قطعة ( تحفة ) متنوعة من مخطوطات وإسطرلابات وقطع نحاسية وخشبية وجبسيه إضافة إلى الرخاميات والمسكوكات والحلي والألبسة والمنسوجات والخزف<sup>22</sup> .

21 . in – al3rmaoah.blogspot.com فن العمارة في المغرب .

22 . in – al3rmaoah.blogspot.com



صور توضح أشكال النوافير في المتحف

### ب - هندسة النوافير في الأندلس

أحسن المهندس العربي توظيف عنصر الماء في مختلف نماذجه الموجودة سواء في الحدائق أو المساجد أو القصور والدور والميادين ، وقد كان للماء عدة وظائف حيث كان لترطيب الهواء وتعديل الحرارة بالإضافة الي خريره وصوته المتلائم مع حفيف أوراق النباتات علاوة على جمال انعكاس التشكيلات النباتية على سطح الماء ولا شك أن الماء كان دليلاً للطهارة في عصر العرب المسلمين في الأندلس ، فقد اهتم المهندس بجريان الماء فقد كان الماء مندفعاً متجدداً في جميع البرك ، أما في الأحواض فقد كانت أقل حركة كي تبدو ساكنة وحيث كان تبديل الماء في الحوض يتم بسرعة يتساوى فيها التدفق والتصريف حتي لا يشعر الإنسان بتذبذب الصورة المنعكسة على المسطحات المائية .

### • نماذج وأشكال النوافير الأندلسية

اختلفت النوافير في الأندلس كثيراً من حيث المكان والشكل والتصميم حيث كانت تتنوع من حيث أماكن تواجدها كالقصور والحدائق والمساجد والبيوت ، وأيضا من حيث الأشكال وشدة اندفاع الماء وعدد الفتحات المندفع منها وزاوية خروجه أيضا بالإضافة إلي مدي ارتفاع الماء المندفع من الفتحات حيث كان يكون عدت أشكال عمودية وكروية

ومخروطية وهرمية<sup>23</sup> ومن اهم النماذج التي ظهرت في عمارة النوافير في الحضارة الأندلسية ما يلي :-

1. بركة منفردة ذات نافورة مرتفعة .
  2. بركة منفصلة ذات نافورة مرتفعة .
  3. بركة منفردة ذات نوافير بطابقين .
  4. بركة جدارية ذات نافورة تصب في حوض مائي .
  5. حوض مائي متصل ببركة سطحية ذات نافورة قليلة الارتفاع .
  6. أحواض مائية متجاورة مزودة بنوافير جانبيه في وسطها نافورة بركة ذات طابق واحد .
  7. أحواض مائية مزودة بنوافير جانبية تفصلها بركة صغيرة مزودة بنافورة قليلة الارتفاع .
  8. حوض مائي منفرد مزود بنوافير علي شكل سباع حجرية مشوهة الوجه تخرج المياه من أفواهها .
  9. مجموعة من نماذج النوافير المركبة في أفواه تماثيل واشكال مختلفة .
  10. حوض مائي مربع الشكل مزود بنوافير جانبية تقذف المياه على شكل منخفض إلي وسط الحوض .
  11. حوض مائي مستطيل الشكل مزود بنوافير جانبيه تقذف المياه علي شكل أقواس .
- بركة ذات طابق محاط بنوافير حجرية علي شكل حيوان تصب المياه في ميزاب دائري تنفرع منه قناة تتصل ببرك سطحية ذات نوافير صغيره قليلة الارتفاع ، بالإضافة إلى أن الأحواض كانت تأخذ أشكال المستطيل والمربع والمضلع والخماسي والسداسي والثماني والدائري .

النوافير في مدينة غرناطة

23. النعسان . محمد هشام ، هندسة النوافير في الأندلس ، مقالة علمية ، 2016 .

## • جنة العريف قصر الحمراء ( القرن الثالث عشر )

يقع على بعد 269 ميلا ( 430 كم ) جنوب مدريد أشرف علي بنائه الملك محمد الخامس الملقب ( الغني بالله ) بين العامين 1354 / 1359<sup>24</sup> ، استغرق أكثر من 150 سنة ، وهي حديقة موجودة بقمة الجبل توجد خلف أسوار الحمراء وتعني كلمة العريف في لغتنا الحديثة المهندس المعماري وهو قصر بالغ الروعة ليس بكبير الحجم إلا أنه بناء ممتاز يوجد به حديقة رائعة وتشكيلات مياه عديدة وساحات كثيرة تجري المياه فيها كلها متدفقة وفيرة في وسط هذه الساحة توجد نافورة رائعة تصب في حوض كبير وتندفع المياه خلال أنبوب في الوسط إلى ارتفاع يقرب من 20 متراً.



### بعض من نماذج النوافير في جنة العريف قصر الحمراء

وقد استخدمت تقنية عالية لنوافير جنة العريف لجعل المياه المتدفقة توجه بدقة عالية حول حافة حوض المياه فينتج الماء المتدفق تموجات نصف دائرية عندما تتساقط على الحوض المائي حيث كان هذا الأسلوب إضافة إسلامية لم تكن موجودة من قبل ، وقد احتوت هذه الأحواض أيضا على أسماك وأنواع من الطيور كالبلط حيث كانت النوافير على جوانب هذه الأحواض تمنع وصول الحشرات على سطح الماء بالإضافة إلى أن إطلاق الرذاذ المائي يلطف ويرطب الأجواء بأقل كمية من الماء<sup>25</sup>.



### نموذج النوافير في جنة العريف قصر الحمراء

24 . ar. m. Wikipedia .org

25. مكي . الطاهر أحمد ، فون شال ، الفن العربي في إسبانيا وصقلية ، مقالة علمية ، ترجمه

### ● ساحة الأسود قصر الحمراء

هو الفناء الرئيسي بقصر الحمراء ، فراغ مربع واسع يحيط به رواق من الأعمدة وفي وسط الساحة حوض كبير من الرخام الأزرق صحنه سداسي الشكل ، ويعتمد علي اثني عشر أسداً من الرخام أيضاً وماؤه يتصل بالماء الذي يجري في مختلف قنوات كل قصر ويتدفق في نافورة عالية يقع ماؤها في الحوض ويعود من افواه السباع<sup>26</sup>، ومثلت في وقتها إنجازاً علمياً كبيراً ولا سيما في ما يتعلق بسر الساعة المائية حيث تتدفق المياه من أفواه أسودها ساعة بعد ساعة وأسد بعد أسد وأمام كل أسد بيت لقصيدة من 47 بيتاً ، وفيها مدح للسلطان محمد الخامس<sup>27</sup>.



نافورة الأسود

بعض النوافير في جمهورية مصر العربية نافورة النيل

توجد في مدينة القاهرة قبل أرض الجزيرة أنشئت سنة 1956 م ، وتتكون من طابقين ، الأول قطره 9 أمتار حيث يخرج الماء من الوسط بارتفاع 100 متر وحولها 16 كاشفاً كهربائياً تحت الماء ، ويتدفق الماء على طابق آخر يخرج منه 32 نافورة صغيرة ، أما الطابق السفلي يتكون من 64 ماسورة يخرج منها الماء على هيئة ستار مائي جميل يحيط بجسم النافورة<sup>28</sup>.



نافورة النيل

26.مكي ، مرجع سابق.

27.مكي ، مرجع سابق .

### ● نافورة حديقة محمد علي باشا وسرايته بشبره

تم بناؤها من قبل محمد علي وأقام بها حديقة تحتوي على دار خلوية أنشئت على نمط المباني البيزنطية ، في طرف هذه الحديقة يوجد كشك هو عبارة عن بناية مربعة محيطها ألف قدم بني بداخلها

نافورة جميلة من رخام إيطالي كراري ينبثق منها الماء المستمد من النيل بواسطة إحدى السواقي<sup>29</sup> .



صور

توضح اشكال النوافير الموجودة

### وكالة قانصوه الغورى

النافورة الداخلية النافورة الأمامية

وكالة قانصوه الغوري هي وكالة أو فندق أقيم في عهد قانصوه الغوري سنة (909هـ - 1504 م ) ، عنوانها الحالي (2 شارع محمد عبده المتفرع من شارع الأزهر)<sup>30</sup> ، الوكالة عبارة عن فناء مكشوف مستطيل التخطيط ، محاط من جميع جوانبه بقاعات على خمسة طوابق ، الواجهة الرئيسية تقع في الجهة الجنوبية وبها المدخل الرئيسي للوكالة ، كما أنها جزء من المجموعة الأثرية التي بناها السلطان الغوري والمكونة من مدرسة الغوري والخانقاه والسبيل والكتاب والمنزل وتنتهي المجموعة بوكالة الغوري الأثرية ، وهي مسجلة في عداد الآثار الإسلامية والقبطية ، وتعد من النماذج القليلة المكتملة بالنسبة للوكالات الأثرية ، وهي تتكون من صحن أوسط مكشوف تفتح عليه جميع الوحدات المكونة للوكالة ، ويفتح عليها باب مباشر يفتح علي بركة يعلوها قبو متقاطع يفضي إلى الصحن ، يوجد بهذا الصحن نافورة وكالة الغوري .

29. نجم . عبد المنصف سالم ، قصر الامراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر ، دراسة تاريخية وثائقية ( الجزء الأول ) كلية الادب ، جامعه حلون ، قسم الآثار والحضارة ، الناشر مكتبة زهراء الشرق ، 117 شارع محمد فريد .

30. نجم ، مرجع سابق .



( 1751 ) بأمر من البابا كليمنت الثاني عشر حيث توفي أثناء الإنشاء وأكملها النحات جوسيف بانينا .



نافورة تريفي ( فونتانا دي تريفي ايطاليا )



### 3 - النوافير في بلاد البلقان

يرتبط استغلال المياه في النوافير العمومية بين الأبعاد الرمزية والجمالية والعملية وأجمل هذه الإبداعات هي التي توجد في المساجد ، وكان من أبرزها ما وجد في ظل الخلافة العثمانية مثل ( نافورة مسجد محمد كويسكي باشا ، ومسجد هرتدوسباي ، ومسجد سنان باي في كويني نيش ومسجد سلطان اسمي في بايتشا ، ومسجد مصطفى باشا في سكوبيا ومسجد الغازي خسرف بيك في سراييفو ومسجد الاجايفوتشا ) ، النافورة في الحدائق الإسلامية<sup>32</sup>.

#### • نافورة قصر فرساي بفرنسا

فرساي قرية صغيرة عدد سكانها 500 نسمة بني بها قصر صغير علي الطراز الفرنسي صمم من قبل المعماري فيليب ليوراه بالقرن السابع عشر ، وبالقصر حديقة صغيرة مع بعض الأحواض المائية وصممت من قبل جاك باسو و جاك ديومانر بنيت فرساي كحديقة أولاً ، ثم المدينة وهناك ثلاثة شوارع ترتبط بالحديقة وتمثل المحاور الأساسية نحو القصر وتنتهي المحاور الثلاثة بساحة والمدخل الخاص بالقصر مصمم وكأنه فناء استقبالي ولكن بمقياس يتناسب مع كل فرساي ، وتتكون حديقة فرساي من جزئين يختلفان بالتكوين والتركيب والحديقة الصغيرة تقع بين القصر والفناء الكبير الذي تتركز فيه العناصر (المسطحات المائية، النوافير، المنحوتات).

أما الحديقة الكبيرة كأنها تمر فيها ممرات مستقيمة تتقاطع وتشكل لوحات فنية مختلفة ومشبكات هندسية لكل منها له معالمه الخاصة وباتجاه المحور الرئيسي للتكوين مباشرة

32. السرجاني . راغب ، النوافير في الحدائق الإسلامية ، مقاله علميه ، 2010

يتم المرور منه الي مسطح لاتونا الذي يتكون من نافورة لاتونا والمسطح الزهري المركزي، تمثل نافورة لاتونا تدريجيا مع عدة كؤوس مرمرية منتهية بالأعلى بتمثال الآلهة لاتونا تصب عليها الأوتار المائية وحول كل كأس مرمرية تترتب أشكال برونزية لضفادع وسحالي تلفظ أوتار مائية<sup>33</sup>.



نافورة قصر فرساي بفرنسا



### النتائج

1. ظهور النوافير في الساحات العامة وميادينها له اهمية كبيرة كعنصر معماري جمالي .
2. للنافورة دلالات جمالية ووظيفية ووجودها يؤثر بشكل كبير داخلي الفراغات المعمارية .

### التوصيات

1. الحفاظ على النوافير الموجودة وحمايتها من التشويه والسرقة.
2. على الباحثين الليبيين اختيار مواضيع تدعم الجانب التاريخي الجمالي.
3. تشجيع الباحث على الاهتمام بآثارنا ومعالمنا التاريخية والحفاظ عليه من الاندثار والزوال.

## المراجع:-

1. المعجم العربي الأساسي ، لاورس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1988.
2. السخاوي . عادل محمد ، فلسفة الجمال في الفكر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة ، آلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، القاهرة ، 1988 م .
3. عبد المنعم . سحر ، النوافير بين الفن والتاريخ ( الجزء 1: النوافير في العصور القديمة ) ، نوفمبر 16 ، 2020 ، classic garden fountain
4. زين العابدين . محمود ، جولة تاريخية في عمارة البيت العربي والبيت التركي ، ط الأولى ، الجمهورية العربية السورية ، 1998.
5. فتحي. حسن ، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية ، المؤسسة للدراسات والنشر ، بيروت ، 1988م .
6. اصميده . أريج إبراهيم ، مقترح لتطوير حديقة الفندق الكبير وتصميم نماذج للنوافير ، ( مشروع تخرج ) ، كلية الفنون والاعلام ، قسم الفنون التطبيقية ، 2005-2006 م
7. عبد الجواد . توفيق حمد ، العمارة الإسلامية الفكر وحضارة ، مقالة عملية .
8. عفيفي . أحمد عبد الملك ، الوظيفة في العمارة الإسلامية دراسة تحليلية للقيم والاعتبارات الوظيفية والجمالية في تصميم الصحن ونافورة الضوء الوسطية في المساجد ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية
9. السرجاني . راغب ، النوافير في الحدائق الإسلامية ، مقالة علمية ، 2010.
10. النعسان . محمد هشام ، هندسة النوافير في الأندلس ، مقالة علمية ، 2016.
11. مكي . الطاهر أحمد ، فون شال ، الفن العربي في إسبانيا وصقلية ، مقالة علمية ، ترجمه .
12. نجم . عبد المنصف سالم ، قصر الامراء والباشوات في مدينه القاهرة في القرن التاسع عشر ، دراسة تاريخيه وثائقية (الجزء الأول) كلية الادب، جامعه حلون، قسم الآثار والحضارة، الناشر مكتبة زهراء الشرق، 117 شارع محمد فريد.
13. موقع انترنت (فن العمارة في المغرب (in – al3rmaoah.blogspot.com).
14. موقع انترنت ( www.ar.m.wikipedia.org ) .
15. موقع انترنت ( www.islamstorg.com ) .
16. موقع انترنت ( www.dalilsafar.com ) .